Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ – ضرب لا توصل فيه عبارة بعبارة ولا غرض بغرض مناسب له بل يهجم على الفصل هجوما من غير إشعار به مما قبله ولا مناسبة بين أحدهما والآخر « فإن النظم الذى بهذه الصفة متشتت من كل وجه » (٢) .

إن هذا التقسيم الذى قدمه حازم القرطاجنى تقسيم تقتضيه القسمة العقلية وهو : « قول إجمالىّ » على حد قوله ، ويخلو من التطبيق وقد تصبح مهمة التطبيق سهلة « لمن له فكر متصرف يستدل به بما ذكر على ما لم يذكر » – على حد عبارة حازم نفسه – فى ضوء قواعد واضحة . ولكن هذا منحى لم يلتفت إليه أحدٌ مع الأسف .

إن الأبيات المعروفة بأبيات الحكمة ، والأبيات السائرة التى جرت مجرى الأمثال فى الشعر العربى – على سبيل المثال – تستعمل وحدها ، ويتناقلها الناس ، ويراها بعضهم ملخصة لمواقف مشابهة للمواقف التى استعملت فيها . هذه الأبيات لم يقلها الشعراء وحدها ، بل قيلت فى قصيدة ، واتخذت موضعها منها ، وشكلت جزءا من بنيتها ووردت فى سياقها متفاعلة مع غيرها مؤثرة ومتأثرة ، ملقية بظلالها على ما يجاورها فى الوقت الذى يسقط عليها أيضا ظلّ من مجاوراتها . والتفسير النصىّ هو الذى يستطيع أن يعيد هذه الأبيات الشوارد إلى سياقها ويفسرها فى ضوء هذا التجاور المتفاعل .

ولقد ساعدت طريقة بناء البيت فى الشعر العربى على هذا الانفراد ، ولذلك اهتم كثير من دارسى الشعر القديم باستقلال البيت حتى يتمكن من هذا الانفراد والتداول فجاء كثير من أحكامهم على النحو الذى سلف بيانه ، ولكن بيت الحكمة المنفرد عندما يراد تفسيره تفسيرا صحيحا لابد من تفسيره فى إطار قصيدته أى من خلال سياقه الذى ورد فيه . ولا يمنع انفراد البيت وأداؤه لمعنى مقبول متداول من أن يكون عنصرا فى جملة تحتوى هذا البيت ضمن مكوناتها .

---

(٢) السابق .